السـبت 18 رجـب 1438 الموافــق 15 أبريل 2017
العـدد الرابـع والتسـعون | 4 صفــحــــات



من ثـورة الإنسـان •• لنهضـة الأوطـان

Website : www.al3ahdnewspaper.com
Fb|tiwtter|Instagram : al3ahdnewspaper

«الجروح الخفية» من لم تقتلهُ القنابل.. قَتلــهُ الرعـب!!

العهد – ضياء الشامي

أثارت صور الأطفـال الذين اختنقوا بالهجـوم الكيمـاوي قبل أيـام، والبالغ عددهـم ٥٠ طفـلاً علـى الأقـل فزع العالـم بأجمعـه نظـراً لهـول الكارثة وقسـاوة المشـهد، وحركـت خلجـات الأطفـال الذيـن يصارعـون المـوت للحصـول على شـهقة من هـواء آلاف الضمائـر الصامتة، لتتفاعـل مع الحدث بالشجب والاسـتنكار تارةً وبالمظاهرات والاعتصامـات تـارةً أخرى.

ورغـم قسـاوة الحـدث إلا أنـه لم يكـن الأول ولـن يكـون الأخيـر، ولن يكون الأطفال الخمسـون الذين اختنقوا بالغـازات المحرمـة دولياً آخـر الضحايا فـي رحلـة العـذاب السـوري، فهنـاك مئـات الآلاف مـن الأطفـال أو أكثـر يداهمهـم خطر صامت كل يـوم، يهدد حاضرهـم و مسـتقبلهم دون أن يكترث لهم أحـد أو يقـرع من أجلهـم أجراس ا لخطر .

تقارير وأرقام صادمة

نشـر تقرير إنسـاني أعدته منظمة "أنقذوا الأطفال" حمـل عنوان «الجروح الخفيـة» أرقامـاً صادمـة، تشـير إلى أضرار نفسـية كبيـرة خلفتها السـنوات السـت على الأطفال في سـورية، حيث حـذر التقريـر ممـا أطلـق عليه اسـم "التوتـر السـام"، والذي يسـبب أضراراً نفسـية سـتترك آثاراً لا عـودة عنها.

جـاء التقريـر بعـد دراسـة ميدانيـة تعتبـر الأوسـع مـن نوعهـا أجريـت بيـن شـهري كانـون الثانـي ٢٠١٦ وشـباط عـام ٢٠١٧، وشـملت ٤٥٨ حالـة ضمـت أطفـالاً ومراهقيـن و بالغيـن لـم يتجـاوزوا الثامنـة عشـر، فـي ست محافظـات سـورية (حلـب، دمشـق، درعـا، الحسـكة وحمـص وإدلـب)، ليؤكـد أن واحـداً من كل أربعة أطفال معرضٌ بشـكل كبيـر لاضطرابـات فـي الصحـة العقليـة، فيمـا يعانـي أكثـر مـن ٧٠٪ مـن الأطفـال مـن أعـراض «الإجهـاد السـام» أو اضطـراب مـا بعـد الصدمـة ،و يعانـي ٧٨٪ مـن الأطفـال مـن نوبـات حـزن متكـررة، بينمـا فقـد ٤٨٪ مـن الأطفـال قدرتهـم علـى الـكلام أو دخلـوا فـي طـور مـن اضطرابـات فـي التواصـل، وتـرك ٦٠٪ مـن الأ طفـال مقاعـد الدراسـة.

وحـذر التقريـر أن مايقـارب ٥١٪ مـن البالغين يتجهـون إلـى المخدرات للتعامـل مـع الإجهـاد النفسـي بينهم أعداد كبيـرة من المراهقيـن، فيما أكد ٥٩٪ من البالغين أنهـم يعرفون أطفالاً ومراهقيـن تـم تجنيدهم.



طفلة انتشلت من تحت الأنقاض

ووثـق التقريـر ممارسـات خطيرة نقلتهـا العائلات والمختصـون العاملون مـع الأطفال، تشـير إلـى ارتفـاع في حوادث إيذاء النفـس ومحاولات الانتحار لـدى الأطفال الذين لاتتجـاوز أعمارهم ١٢ سـنة وخاصة في مناطـق الحصار.

وأشـارت المنظمـة البريطانيـة أن أكثـر مـن ثلثـي الأطفـال الذيـن التقتهـم فقدوا أحـد أفراد أسـرهم، أو تعرضـت منازلهـم للقصـف أو عانـوا من إصابـات الحرب، معتبـرة أن هؤلاء الأطفـال قـد وصلـوا إلى مسـتويات مذهلـة من الصدمـة، الأمر الـذي ينذر بمشـكلات يصعـب شـفاؤها قـد تؤثر علـى تطـور المـخ والأعضـاء الأخرى في سـن التكوين،بالإضافـة إلى زيادة خطـر الإصابة بأمـراض القلب، وتعاطي المخـدرات، والاكتئـاب وغيرهـا مـن اضطرابـات الصحـة العقليـة ...

التفاصيل صفحة (٣)



هـل تتاجـر إسـرائيل بالقضيـة السـورية أيضـاً ؟!



خان شيخون .. مدينـة مهجورة حتى إشعار آخر



البـاص الأخضــر



هل تتاجر إسرائيل بالقضية السورية أيضاً ؟!

العهد - خاص

من بين كل الجلبة السياسية التي أثارتها جريمة قصف مدينة خان شيخون بالأسلحة الكيماوية المحرمة دولياً، كان صوت إسرائيل واضحاً، يسارع في كل حدث إلى الشجب والاستنكار، في محاولة ممجوجة لتلميع صورتها الوحشية، وإظهارها بمظهرٍ إنساني بينما لا تزال يداها تقطر بدماء الفلسطينيين.

فقد سارع نتنياهو لإعلان دعمه للهجوم الأمريكي على سورية، معتبراً أن موقفه جاء «لأسباب أخلاقية في ضوء المشاهد المروعة من إدلب، ولكي يوضح بأن هناك ثمناً لاستخدام السلاح الكيميائي»، كما دعا أيضاً المجتمع الدولي إلى استكمال مهمة إخراج السلاح الكيماوي من سورية معتبراً أن نظام الأسد ما زال يراوغ في هذا السياق

وأعلن نتنياهو عن رغبة إسرائيل في علاج مصابين من الضربات الكيماوية وخاصة من الأطفال إلى جانب بعض الجرحى الذين تقوم بعلاجهم حالياً لأسباب إنسانية، بينما اقترح الوزير أرييه درعي إحضار حوالي ١٠٠ يتيم سوري من مخيمات اللاجئين ومنحهم مكان إقامة في إسرائيل.

أما وزير الأمن أفيغدور ليبرمان فقد اعتبر أن «الهجوم الامريكي في سورية هو رسالة هامة، حتمية وأخلاقية من قبل العالم الحر، بقيادة الولايات المتحدة، مفادها أنه لن يتحمل جرائم حرب النظام برئاسة بشار الأسد». مؤكداً أن أميركا قامت باطلاع الجيش الاسرائيلي والجهاز الأمني على تفاصيل الهجوم قبل حدوثه.

وتحدثت صحيفة هاأرتس عن انقلاب حاسم في السياسة الأمريكية تجاه الأسد وخاصة بعد أن أعلن ترامب بأن الاسد لا يمكن أن يكون جزءاً من الحل، ووصفه بالحيوان وتأكيده على أن الولايات المتحدة ستعمل على إسقاط الرئيس «بوسائل دبلوماسية» غير عسكرية.

ورأت الصحيفة أن الأسد أخطأ في قراءة التصريحات الأمريكية السابقة التي تحدثت أن واشنطن لم تعد تركز على الإطاحة بالأسد، حين قرر تفعيل السلاح الكيميائي، إلا أن ذلك لا يعني أنه فقد الدعم الروسي والإيراني.

وبدوره توقع محللون إسرائيليون أن التزام روسيا بدعم حليفها الأسد، لن يأتي من كونها تدافع عن صديق، وانما للحفاظ على كرامة روسيا. حيث أن أي مجابهة عسكرية بين روسيا وأمريكا في سورية ستضع إسرائيل على خط النار السياسي وليس العسكري فقط، حين تجد نفسها في تناقض للمصالح بين سياسة ترامب وبين حاجتها لمواصلة التنسيق مع روسيا.

أما صحيفة «يسرائيل هيوم» فاعتبرت أن مصير الأسد ومصير سورية لم يعد ملك يديه، والأمر الأكثر أهمية، أنه لم تعد ملك يدي بوتين. فترامب هو الذي يمسك بالمفاتيح. وإذا شاء يمكنه مواصلة مهاجمة سورية، وربما إحداث تحول في مسار الحرب في الدولة، وإذا شاء يمكنه ترك بشار على كرسيه.

أما صحيفة «يديعوت احرونوت» فقد حذرت من قيام الأسد الذي وصفته بالجريح، بخطوة متسرعة لإنقاذ كرامته، وهو ما قد يدفعه للإقدام على حماقة بإطلاقه النار على طائرات إسرائيلية.


إسرائيل تدعم الهجمات الأمريكية على مطار الشعيرات وتستنكر إجرام الأسد !

فيما اعتبر ضباط من الجهاز الأمني الإسرائيلي أن الضربة الأمريكية على سورية «أزمة تم تجميدها». حيث لا توجد أي دلائل على حدوث تغيير في السلوك السوري أو الروسي على الأرض. معتبرا أن إسرائيل لن تتدخل عسكرياً مالم يحدث تغيير في موازين القوى لصالح حزب الله أو للإيرانيين في سورية.

رغم الطوفان الكبير من التصريحات الإسرائيلية والاهتمام الملحوظ بدقائق ما يجري في سورية، يعرف السوريون حقاً أن الأسد هو رجل إسرائيل المدلل وأنه ما كان ليبقى في منصبه لو أن إسرائيل أعطت الضوء الأخضر لاستبعاده، وأنها تتابع بسعادة تخريب سورية المنهج الذي قدمه الأسد لها على طبق من فضة، وأنها مهما استغلت معاناة السوريين وأظهرت تعاطفاً معهم لن ينسوا تاريخها الأسود، فهم يدركون حقاً أن لا خير يأتي من عدو، وأن الذئب لن يتغير حتى لو تنكر بزي حمل وديع.

خان شيخون .. مدينة مهجورة حتى إشعار آخر

العهد - خاص

لم تتسبب الضربة الكيماوية بمقتل مايزيد على ١٠٠ شخص نصفهم من الأطفال فقط، بل خلفت وراءها مدينة مهجورة وأكثر من ٦٠ ألف شخص نزحوا بين القرى و البساتين هائمين على وجوههم، فما تزال تلك المدينة تحمل في جعبتها حصة من الموت لم تختف بعد.

فالسارين سلاح محرم كيماوياً حتى على المقاتلين نظراً لأثره السمي الشديد على الأحياء، و كمية قليلة أصغر من حجم ذرة الملح تكفي للقضاء على حياة الجلد والعيون، ونظراً لكونه مادة لا يمكن رؤيتها أو الإحساس بها فهي تؤدي إلى الاختناق دون معرفة السبب إلا عبر الأعراض المصاحبة له.

يتركز تأثير الغاز على الناقلات العصبية وأنزيماتها المضادة، الأمر الذي يسبب اضطرابات وتشنجات في العضلات، ويصبح الأمر شديد الخطورة عندما يصل هذا التأثير إلى عضلة الحجاب الحاجز المسؤولة عن عمليتي الشهيق والزفير، حيث تتوقف الأوامر المسؤولة عن عملية الزفير مما يؤدي إلى الاختناق.

ولا يقتصر الأثر السمي على الأحياء فقط بل يؤثر أيضاً على البيئة المحيطة كالتراب والمياه والمزروعات، فهو يتفاعل مع العناصر المختلفة مسبباً درجات من السمية لا تزول إلا مع الوقت وضمن شروط بيئة محددة.

وقد أكد السيد بشر الحلبي مدير مكتب الاعلام والتوثيق وعضو مجلس الإدارة في مركز التوثيق الكيميائي لانتهاكات النظام السوري خلال حديثه مع العهد أنه لا يمكن التنبؤ بالأثر السمي الذي خلفه السارين على البيئة المحيطة، لأن الغاز يحتاج لفترة زمنية حتى يتفكك ويزول أثره ، وذلك لكون الرابطة الكيماوية بين ذراته من أقوى الروابط، وتتباطأ عملية التفكك في درجات الحرارة التي تقل عن ٢٠ درجة مئوية، بينما تتسرع العملية عند ارتفاعها، لذلك لا يمكن الجزم بزوال أثره نظرا لارتباطه بعوامل متغيرة ،الأمر الذي يستغرق مدة تتراوح بين عدة أسابيع وقد تصل إلى عدة أشهر.

ونظراً لكون السارين مادةً لا لون لها ولا طعم ولا رائحة،لا يمكن تحديد مناطق انتشاره أو احتمالية وجوده بالأساليب البسيطة إلا عبر مراقبة أثره السمي على الأحياء، لذلك يوصي الحلبي بضرورة مغادرة المناطق التي تعرضت لهذا الغاز والقريبة منها أيضاً لأن أثره العصبي السمي قد يظهر بعد فترة ، بسبب التعرض التراكمي له، ليسبب أضراراً مستقبلية كحالات تشوه للأجنة فيما لو تعرضت له النساء خلال الحمل، أو قد يصل إلى الموت، وهو ماحدث فعلاً في خان شيخون، وحيث قضى شخصان بعد ٤ أيام من الضربة لم يغادرا المدينة ظهرت عليهما نفس أعراض التسمم بالسارين أدت إلى وفاتهما، وبالتالي لا يمكن الحكم إن كانت خان شيخون تخلصت من أثره أو ستتخلص في المدى المنظور.

ويشير الحلبي إلى أن المناطق المحررة تفتقد وجود أي مخابر أو تجهيزات مخصصة لرصد وتحليل وقياس تأثير الهجمات الكيماوية المتكررة والمتنوعة على التربة والماء والهواء ، الأمر الذي يضطر عدداً من الناشطين إلى نقل عينات من التربة والمياه وفق شروط محددة إلى مخابر مختصة، إلا أن هذه العينات غالباً ما تكون آنية تعقب الهجمة، ولا أحد يهتم بمتابعة تحليل ورصد أثر تلك المواد بعد فترة من الزمن.

ليست المرة الأولى التي يستخدم فيها نظام الأسد الأسلحة الكيماوية المحرمة على اختلاف أشكالها، ولن تكون الأخيرة ولن يكون السارين هو القاتل الوحيد، بل هناك عشرات الطرق التي ابتكرها نظام الأسد المجرم ابتداءً من البراميل المتفجرة ووصولا إلى قذائف الفوسفور الحارق والنابالم.


لجان أممية تجمع عينات من موقع الحدث

«الجروح الخفية» من لم تقتلهُ القنابل.. قَتلهُ الرعب !!

العهد – ضياء الشامي

أثارت صور الأطفال الذين اختنقوا بالهجوم الكيماوي قبل أيام، والبالغ عددهم ٥٠ طفلاً على الأقل فزع العالم بأجمعه نظراً لهول الكارثة وقساوة المشهد، وحركت خلجات الأطفال الذين يصارعون الموت للحصول على شهقة من هواء آلاف الضمائر الصامتة، لتتفاعل مع الحدث بالشجب والاستنكار تارةً وبالمظاهرات والاعتصامات تارةً أخرى.

ورغم قساوة الحدث إلا أنه لم يكن الأول ولن يكون الأخير، ولن يكون الأطفال الخمسون الذين اختنقوا بالغازات المحرمة دولياً آخر الضحايا في رحلة العذاب السوري، فهناك مئات الآلاف من الأطفال أو أكثر يداهمهم خطر صامت كل يوم، يهدد حاضرهم و مستقبلهم دون أن يكترث لهم أحد أو يقرع من أجلهم أجراس ا لخطر.

تقارير وأرقام صادمة

نشر تقرير إنساني أعدته منظمة "أنقذوا الأطفال" حمل عنوان «الجروح الخفية» أرقاماً صادمة، تشير إلى أضرار نفسية كبيرة خلفتها السنوات الست على الأطفال في سورية، حيث حذر التقرير مما أطلق عليه اسم "التوتر السام"، والذي يسبب أضراراً نفسية ستترك آثاراً لا عودة عنها.

جاء التقرير بعد دراسة ميدانية تعتبر الأوسع من نوعها أجريت بين شهري كانون الثاني ٢٠١٦ وشباط عام ٢٠١٧، وشملت ٤٥٨ حالة ضمت أطفالاً ومراهقين و بالغين لم يتجاوزوا الثامنة عشر، في ست محافظات سورية (حلب، دمشق، درعا، الحسكة وحمص وإدلب)، ليؤكد أن واحداً من كل أربعة أطفال معرضٌ بشكل كبير لاضطرابات في الصحة العقلية، فيما يعاني أكثر من ٧٠٪ من الأطفال من أعراض «الإجهاد السام» أو اضطراب ما بعد الصدمة ،و يعاني ٧٨٪ من الأطفال من نوبات حزن متكررة، بينما فقد ٤٨٪ من الأطفال قدرتهم على الكلام أو دخلوا في طور من اضطرابات في التواصل، وترك ٦٠٪ من الأ طفال مقاعد الدراسة.

وحذر التقرير أن مايقارب ٥١٪ من البالغين يتجهون إلى المخدرات للتعامل مع الإجهاد النفسي بينهم أعداد كبيرة من المراهقين، فيما أكد ٥٩٪ من البالغين أنهم يعرفون أطفالاً ومراهقين تم تجنيدهم.

ووثق التقرير ممارسات خطيرة نقلتها العائلات والمختصون العاملون مع الأطفال، تشير إلى ارتفاع في حوادث إيذاء النفس ومحاولات الانتحار لدى الأطفال الذين لاتتجاوز أعمارهم ١٢ سنة وخاصة في مناطق الحصار.

وأشارت المنظمة البريطانية أن أكثر من ثلثي الأطفال الذين التقتهم فقدوا أحد أفراد أسرهم، أو تعرضت منازلهم للقصف أو عانوا من إصابات الحرب، معتبرة أن هؤلاء الأطفال قد وصلوا إلى مستويات مذهلة من الصدمة، الأمر الذي ينذر بمشكلات يصعب شفاؤها قد تؤثر على تطور المخ والأعضاء الأخرى في سن التكوين،بالإضافة إلى زيادة خطر الإصابة بأمراض القلب، وتعاطي المخدرات، والاكتئاب وغيرها من اضطرابات الصحة العقلية.

أطفال سورية يعانون مستويات مرتفعة من الصدمة

حقائق أم مبالغات

وللوقوف على تفاصيل أكثر حول واقع الصحة النفسية للأطفال داخل سورية وفي المخيمات التقت العهد عدداً من العاملين في هذا المجال، حيث قال محمد السيد وهو أحد العاملين في مجال الدعم النفسي في إدلب خلال حديثه للعهد: «**نلاحظ خوفاً شديداً عند الأطفال من الأصوات العالية أو غير المتوقعة، حيث يسبب أي صوت غير مألوف كحركة كرسي أو إغلاق الباب بعنف، رعباً واضحاً عند الأطفال، فهم يتوقعون القصف والصواريخ في كل لحظة**».

ويتابع السيد «**هناك العديد من الأطفال الذين يعانون من حالات التبول اللاإرادي، بالاضافة إلى اضطرابات النوم وأحلام مزعجة تتسبب بدخول الأطفال بنوبات فزع وبكاء، أحد الاطفال الذين أتواصل معه يحلم يومياً بأن ثمة شخص سيذبحه، وهذا جاء بعد أن شهد حادثة مماثلة أمام عينيه**».

أما في مضايا فقد أوضح الناشط عبد الوهاب محمد أنه ومع تفاقم شدة الحصار بات التفكير بالطعام الموضوع المسيطر على ذهن وأحلام الأطفال، حتى أن بعضهم تمنى الموت والذهاب إلى الجنة لأنها ستكون أكثر دفئاً ومرحاً، ففيها كل ما يشتهون من الأطعمة التي حرم منها، فيما تمنى البعض لو أصابته رصاصات القناص لأنها السبيل الوحيد لخروجهم من جحيم الحصار.

و روى عبد الوهاب للعهد قصة أحد اليافعين الذي يبلغ ١٧ عاماً، والذي أقدم على عملية انتحار فاشلة، حيث اضطر إلى أن يتحمل مسؤولية العائلة بعد وفاة والده وشقيقه الاكبر خلال الثورة، ونتيجة لظروف الحصار الصعبة أقنعه البعض بتسليم نفسه لقوات الأسد لتسوية وضعه مقابل خروج عائلته من الحصار، إلا أن ذلك كان فخاً حيث قضى ستة أشهر تحت التعذيب في فرع الأمن العسكري ثم أطلق سراحه وأعيد لمضايا ليجد أن الوضع ساء عدة أضعاف خلال غيابه، مما دفعه لإلقاء نفسه من الطابق الثالث، ولكن ارتطامه بالسقف القريب خفف من أثر السقوط وأنجاه من الموت.

ويذكر أن تقريراً للهيئة الطبية في مضايا صدر بتاريخ ٢٠١٦/٧/١٥ أفاد أن عدد محاولات الانتحار في مضايا وصلت إلى ١٢ حالة بينها ٦ أطفال تتراوح أعمارهم بين ١٢-١٨ ، فيما بلغ عدد المصابين بأمراض نفسية مختلفة حوالي ٥٠٠ حالة منها الاكتئاب الشديد، الفصام، التخشب، البارانويا، الصرع، بالإضافة إلى حالات توتر شديد، وجلطات متنوعة.

ويذكر أن بلدة مضايا لم تكن تشهد حالات انتحار قبل بدء الحصار من قبل مليشيات حزب الله اللبنانية، وقوات نظام الأسد.

مؤسسات ونشاطات الدعم النفس

يعتبر مفهوم الدعم النفسي مصطلحاً جديداً بدأ بالظهور بشكل كبير خلال السنوات الثلاثة الأخيرة، نظراً للحاجة الشديدة التي خلفتها الظروف غير الاعتيادية على الناس وخاصة الأطفال، وتحاول العديد من المراكز والمؤسسات المعنية بالطفل تقديم العديد من الأنشطة والفعاليات لمساعدة الأطفال على التعبير عن مشاعرهم ومخاوفهم ومحاولة فهمها وتقبلها وتجاوزها، بالإضافة إلى التخفيف من قساوة الظروف التي حرمت الأطفال من حقوقهم الطبيعية كاللعب والأمان.

طفلة انتشلت من تحت الأنقاض



ضحايا مجزرة الكيماوي في بلدة خان شيخون

ورغم تشابه المشاكل النفسية إلا أن حالة الأطفال داخل سورية تختلف عمن هم خارجها في المخيمات أو بلدان اللجوء، ففي داخل سورية لا يزال الأطفال تحت التهديد المباشر، الأمر الذي قد يتسبب بتفاقم الحالات أو استعصائها، بينما يبدي الطفل خارج سورية مرونة أكبر وتقبلاً للعلاج أو الدعم النفسي كون ظروف الحياة باتت أكثر استقراراً وأمناً.

وتشير الآنسة خلود الذهب المديرة التنفيذية لفرع منظمة «لأنك إنسان» المتخصصة بمجال الدعم النفسي إلى ارتفاع نسبة القلق والحزن عند أطفال سورية وتزايد حالات اضطراب النوم والتبول أو التغوط اللا إرادي، والتي قد تترافق مع فرط حركة أو انطواء أو اضطرابات في الأكل وقد يتطور الأمر إلى آلام جسدية ذات منشأ نفسي.

تقول خلود: «**إحدى الحالات التي صادفتنا كانت لطفل يبلغ ٩ سنوات يعاني من عمى نفسي، حدث ذلك بعد سماعه لصوت انفجار قريب سبب له حالة رعب شديدة، حيث أكدت الفحوص الطبية خلوه من أي مرض أو سبب أو ضرر يفقده القدرة على الإبصار ، وقد أكد التشخيص احتياجه لجلسات دعم نفسي طويل المدى قد يصل إلى سنة حتى يتعافى من أثر الصدمة**».

وتعتبر خلود أن أخطر ماتولده الصدمات النفسية هو اهتزاز القيم عند الطفل، حيث يفقد الطفل إيمانه بمفهوم العدالة ويتجه للعنف أو قد يعتبر القتل هو الوسيلة الوحيدة لحل النزاعات.

ويوصي العاملون في مجال الدعم النفسي بضرورة الاهتمام ودعم هذا القطاع، نظراً للحاجة المتزايدة لتدريب وتأهيل الكوادر التي ستخوض هذا المجال بشكل احترافي يشرف عليه مختصون، لأن التعامل الخاطئ مع الطفل في بعض الأحيان قد يعرضه لمشاكل وانتكاسات تزيد حالته سوءاً، كما ينبغي أن تلم معلمات المدارس بأساسيات التعامل مع الأطفال في حالات الحروب والكوارث حتى تستطيع فهم نفسية الأطفال وكيفية التعامل معه ومساعدته لتجاوز آلامه ومخاوفه.

وتقدم مؤسسة لأنك إنسان والمرخصة من بريطانيا برنامجاً تدريبياً لمدة ٦٥ ساعة تدريبية يتضمن مبادئ و أساسيات الدعم النفسي وشرحاً لمراحل النمو وخصائصها بالإضافة إلى كيفية ملاحظة المشاكل النفسية وطرق وأساليب التفريغ، مع سرد لكيفية تجنب التعامل الخاطئ مع الحالات، ويتبع البرنامج تطبيق عملي يمتد لعدد من الساعات.

سيظل مشهد موت الأطفال صادماً ومؤثراً مهما كان سببه سواء كان الموت بالقصف أو بالغازات السامة أو بالجوع أو بالمرض، إلا أن هناك مشهداً للموت لايبدو مرئياً ولا يثير انتباهاً أو ضجة يهدد مايقارب ٦ ملايين طفل ثلثهم يعيش في مناطق يطبق عليها الحصار، يتوجب عليهم مواجهة الخوف والرعب وانعدام الأمان بشكل يومي، والتعايش مع الصدمات والاضطرابات النفسية ريثما يقرر المجتمع الدولي أن الأوان قد حان لكف يدّ المجرم عن العبث سورية ومستقبلها.

العهد

العدد الرابع والتسعون
السبت 18 رجب 1438 الموافق 15 أبريل 2017
4 صفحات

الباص الأخضـــــر

القصـــة الفائـــزة بالمركـــز الرابع فـــي المســـابقة التي أقامتهـــا مؤسســـة قيـــم الثقافية

بقلم الكاتب: محمد عثمان

الغيوم تملأ أرجاء السماء، هزيم الرّعد كان مخيفاً، وكأنّ ملحمة تدور في الأفق، ما إن هدأ المطر حتى بدأ الثلج يندف، ورويداً رويداً يزداد غزارة،و هذا يعني أنّ هناك مصيبة جديدة ستحلّ فوق رأسه ورأس عائلته إن لم يتدارك الموقف.

الثّلج ما زال يندف يبدو أنّه لن يتوقف الليلة، البرد كان كشبح يحيط بأرجاء خيمته البائسة، بدأ ينهش في جسد طفله وزوجته ،لا بدّ أن يفعل شيئاً ما.

أوقد جذوةً من النّار لعل شيئاً من الدفء يتسلل إلى زوجته وابنه نصر الذي طالما حلم بمجيئه، ثمّ خرج يحمل رفشه ليزيل الثلج من أعلى الخيمة، عساها لا تسقط فوق رأسه ورأس عائلته، فهي باتت كل ما يملك.

بدأ يزيل الثّلج، يسحبه بكل ما أوتي من قوة، وكأنّه يثأر منه، يثأر لحاله وما وصل إليه، ومع كل حركة بالرّفش كان يتذكر أيّامه على الجبهة مع الرّفاق قبل أن يتركهم ويغادر بالباصات التي خصصت لنقلهم حاملاً بندقيته فقط ،البندقية الشّيء الوحيد الذي لم يتخل عنه فهي ما زالت مصدر فخره، وخزّان ذكرياته في ظلّ الثورة، كان كلّما رمقها تألّقت أمام عينيه التائهتين خيالات الجبهة والقتال.

أنهى عمله، ثم جعل من الرّفش عكّازةً يتكئ عليها تحت حبّات الثّلج المتساقطة، كان لا يجرؤ الدّخول إلى خيمته الصّغيرة -رغم أنّ البرد بدأ ينخر في عظامه حتى النّخاع- خوفاً من لسان زوجته الذي سينقر رأسه وهي تستفسر عن موعد الخروج من هذا المخيم البائس والدخول إلى تركيا، تلك الزّوجة التي لا تكفّ تتحدّث عن (أبو فلان) كيف تمكّن من الدّخول إلى تركيّا، وعن (أبو علان) كيف تجاوز البحر ووصل إلى ألمانيا.

يظلّ البرد أقلّ قسوةً من فكرة اللجوء إلى أيّ دولة (قال ذلك في نفسه)، ثمّ أردف: «نصر سيعيش هنا، سيكبر هنا».

كان كلّما راودته فكرة الخروج من البلاد فزع يرمق بندقيّته الكئيبة، ويستذكر أيّام عزّها ورباطها يوم كان على الجبهة مع الرّفاق، وبينما هو على حاله تلك إذا به يسمع صوتاً، وكأنّ أحدهم قادم، إنّه جارُه الثّقيل أبو العبد.

حدّث نفسه عندما رآه قائلاً: «هذا ما كان ينقصني، ما الذي جاء به؟ كيف سأتحمّل غلاظته يا ترى؟!» ،انقطعت أحاديثه مع نفسه أمام صوت جاره المزعج.

- «ماذا تفعل يا ضياء؟» أجابه بنزق: «أبعد أكوام الثلج عن الخيمة بالبندقية».

- «بماذا؟» ردّ مستدركاً: «بالرّفش... بالرّفش».

سمع ضياء ضحكة أبي العبد التي سرعان ما تلاشت أمام ثرثرته، وكثرة تعليقاته

«يبدو أنّك ما زلت تفكر بالبندقية والقتال، أما عرفت بعد كلّ هذه السنين أنّهم أقوى منكم، وأنّكم لا تستطيعون هزيمتهم».

كان أبو العبد لا يحبّ الثّورة ولا يحبّ النّظام، لا يهتمّ إلّا بمصالحه، كان يقحم نفسه دوماً في النّقاشات، ويحبّ أن يظهر دوما بمظهر المنتصر في نهاية كلّ جدال، وهذه فرصة لنصرة آرائه المتعفنة.

لم يرد ضياء على كلام أبي العبد فقد اعتاد ثرثرته تلك ، لكن أبا العبد عاد للحديث مع ضياء ليثبت له أنّه كان محقّاً في آرائه.

«هذه الحرية التي كنتم تريدون أنت وهؤلاء -وأشار بيديه الغليظتين نحو خيام اللاجئين- كنّا عايشين وماشي حالنا)»

أراد ضياء أن يغيّر الموضوع فقال: «ما الذي أخرجك يا أبا العبد في هذا الطّقس الشّديد البرودة؟».

- «أتيت لأنظر إن كنت تحتاج مساعدة ما».

- « لا أشكرك».

- «هل سمعت آخر أخبار مدينة التّل».

- « نعم سمعت».

- «لقد وقعوا على الخروج -أبو العبد يقهقه ثم يكمل- وقيل إنّ الباصات الخضراء ستدخل اليوم لتخرجهم. تلك الباصات لا تنتهي من منطقة حتّى تدخل أخرى، وهذا يثبت صحة ما قلته لك سابقا يا عزيزي أنّ كل المناطق المحاصرة ستدخلها تلك الباصات وتهجّر أهلها».

- «لن يحدث هذا هي فترة عصيبة وستمر، الأمر أشدّ تعقيداً ممّا تظنّ».

في كلّ اتفاق بين الثّوار وقوات النظام، كانت العيون المتلهفة للعودة إلى بيوتها، تقع في خيبة الأمل ذاتها، حيث تكون عاقبة الاتفاق دخول تلك الباصات الخضراء-التي ارتبط اسمها بالنزوح-لتهجير السكان، وتستمر سياسة التغيير الدّيمغرافي.

أكمل أبو العبد قائلاً:

- «اسمع يا ضياء إذا رأيت الباص الأخضر يدخل إلى المخيّم هنا ليخرجنا إلى تركيا،فاحرص على أن تكون أوّل الرّاكبين، لا تنسَ أن تخرج صغيرك نصر معك» ثم ضحك بصوت مرتفع.

- «هل هذا وقت المزاح أم أنّك جننت يا أبا العبد؟!».

اقترب أبو العبد من ضياء، وقال له: «اسمع يا ضياء لقد اتفقت مع مهرب كي أدخل إلى تركيا، سيأخذ مني ثلاثمئة دولار عن كلّ شخص، ما رأيك؟»

- «يسر اللّه أمرك، أما أنا فسأبقى هنا، في بلدي».

- «إن شئت حدّثته عنك وعن عائلتك كي يدخلكم إلى تركيا».

ضياء بغضب: «قلت لك سأبقى هنا».

- «أنت حر ولكن أخشى أن تندم».

- «أسْمِعْنا قليلاً يا أبا العبد، وكأنّ هناك صوت طائرة في السماء، انظر إنّها هناك، ها هي تشن غارة عنيفة، اللّه يستر».

تحوّل الليل إلى نهار من هول تلك الغارة، ثمّ تعالت أصوات الناس من إحدى القرى القريبة، وتطايرت الأشلاء باتجاه المخيّم، ثم بدأت الاشتباكات العنيفة».

- « لا تقلق عليهم يا ضياء غداً يوقّعون اتفاقاً مع النّظام،ثم تدخل الباصات الخضراء لتأتيَ بهم إلى هنا، كي يبقوا معك».

حمل ضياء الرّفش وأراد أن يهوي به بكل ما أوتي من قوّة على رأس أبي العبد، وهو يصيح تلك الباصات اللعينة لن تُخرج أحداً بعد اليوم، لن نسمح بذلك .

دخل الخيمة على عجل، ثمّ خرج يحمل بندقيته التي طالما اشتاقت لكفيه القويتين، واتجه مسرعاً إلى الجبهة، آخذاً معه زوجته وابنه نصر، قائلاً: «اسمعي يا أمّ نصر: لن نترك الشّام هي أرضنا،سنعيش هنا، وسننتصر هنا، وسنموت هنا».

صورة وتعليـــق

العهد - خـاص



«ناجـون حتى إشـعار آخر»

عـن الصحـيفة

صحيفة رسـمية تصدر عن المكتب الإعلامي لجماعة الإخـوان المسلـــمين

دار العهد للنشـر والتوزيع